النظر بالقلب الى اموال الاغنياء والى مناصبهم في الدنيا وسئل الشيخ عز الدين
رحمه الله هل يجوز ذلك فقال قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه فصل وينشأ عن ذلك
الحرص على جمع المال وتحصيل الجاه وهو من امراض القلب وهو في الحقيقة ناشي
عن عدم اليقين فان من ايقن بالقدر وعلم انه لا يفوته ما قسم له وقد رتحت الى
ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لك لم يكن ليخطيك وما لم يكن لك
لم يكن ليصيبك فان كان قصده بطلب الحيوة التوصل الى دفع شر او الى ازالة
منكر كان ذلك من اعمال الاخرة فصل وينشأ عن الكبر الغل والحقد
والبغي والغضب والغيظ لغير الله والاعراض عن الخلق وتعظيم الاغنياء واحتقار
الفقراء والتيه على المخلوقين والمداهنة وجب المدح بما لا يفعله والاشتغال
بعيوب الخلق عن عيوب نفسه والحمية لغير دين الله وهي العصبية وهذه اما
تنشأ عن الخطوط النفسانية وحظ النفس راجع الى الكبر والفرق بين الغضب
والغيظ ان الغضب يكون من فعل اختياري والغيظ لا يكون الا من فعل لا اختياري
لذا فوق بعض العلماء والمساوي يحسن بالثاني انه ليس باعلا فصل وينشأ
عن الكبر عدم الرضا بالقضاء لان ابليس لم يرض بقضاء الله في امره له بالسجود
لادم عليه الصلوة والسلام والرضى بالقضاء قيل مستحب وقيل واجب وهو الصحيح
قال الشيخ عز الدين رحمه الله ثم ان كان المقضي طاعة او مباحا وجب
الرضا بالقضاء والمقضي جميعا وان كان معصية وجب الرضا بالقضاء دون
المقضي فان الله تعالى قال ولا يرضى لعباده الكفر بل سأل الله العافية منه ورفعه
عنه والعبد مأمور عند المصايب ان يصبر ويسلم وعند الذنوب ان يستغفر
ويتوب قال الله تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك ناسبا
بالصبر عند المصايب والاستغفار عند المعايب واعلام الرضا بقضاء الله
تعالى ان يشكر الله على المصيبة كما يشكر على انعام الله تعالى عليه بها حيث جعلها
سببا لتكفير خطاياه ورفع درجاته واثابته الى الله تعالى وتضرعه اليه واخلاصه
له في التوكل عليه ورجاه دون المخلوقين واعلا مقامات الرضا بالقضاء ان
يرضى

يرضى بالبلاء لحصوله ويليه الرضا به عند حصوله وقد مدح الله تعالى الصابرين
على البلاء بعد حصوله والصابرين حين نزوله قال الله تعالى والصابرين في
البأساء والضراء وحين البأس وقال صلى الله عليه وسلم منبها على حال الدرجة
الاخيرة بقوله في التي عوت لها ولدها واجد واما ذلك عند الصدمة الاولى فانها
انما اصبرت بعد ذلك لم تصبر حين الباس قال ابرهيم بن ادهم على القلب ثلاثة
اعطيه الفرح والحزن والسرور فاذا افرحت بالموجود فانت حريص والحريص
محروم واذا احزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا سررت بالمدح
فانت معجب والعجب محبط العمل ودليله قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم وكان عمر رضي الله عنه اذا بلغه ثناء الخلق عليه يقول اللهم اجعلني
خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون بل صبرت في حال الباس ورد وامره وذلك مخط
الرتبة عن الاول والقضاء نوعان كوني وامري وكذلك الارادة والاذن
والتحريم والبعث والارسال فالقضاء الكوني هو الذي خلقه الله تعالى وقدره وقضاه
وان كان يامر بعضه ولا يحبه ولا يرضاه لبعض اصحابه ولا يجعلهم من اوليائه والقضاء
الامري مثل قضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والارادة الكونية هي مسببة لما خلقه
وجميع المخلوقات داخلة في مشيئة الارادة ومنها قوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء وقال نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفعكم نصحي ان
اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال تعالى واذا اراد الله
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وقال في الثانية وهي الارادة
الشرعية فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال في اية الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن
يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وكما ذكر الله تعالى ما
احله وما حرمه من الاشياء قال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم ويتوب عليكم وقال تعالى والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)